١ منهج الدعوة إلى اللّٰه: التجرد والعالميـــة

كثرة الناس ليست معيارًا للحق:

تؤكد الآيات أن طريق الدعوة ليس سهلاً وأن كثرة الإعراض لا ينبغي أن تصيب الداعية بالإحباط: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. المعيار هو أداء الأمانة والإخلاص للّٰه، فالدعاة يعملون للّٰه لا لأعداد أو تصفيق.

التجرد من طلب الأجر:

قاعدة أصيلة في منهج الأنبياء: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾. الداعية يجب أن يكون متجردًا ونقيًا، لا يجعل الدعوة وسيلة للكسب. هذا التجرد يزيد من مصداقيته ويقرب القلوب إليه.

عالمية الدعوة:

دعوة الإسلام رسالة ربانية للعالم كله، وليست محلية أو إقليمية. هذا الوعي يضع على عاتق الدعاة مسؤولية كبرى، ويجب أن تكون لديهم نية عالمية وخطط تتسع للدنيا كلها، حتى في أوقات الضعف.

٢ آيات الكون وتلبيسات الشيطان: دروس في التوحيد والبصيرة

آيات الكون شاهدة على التوحيد:

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾. الكون كله مؤيد لرسالة التوحيد، ولكن الناس يمرون على هذه الآيات دون تفكر. الدعوة مدعومة بكل شيء في الكون، والمشكلة ليست في الأدلة بل في غفلة بصائر الناس.

الشرك الخفي: تلبيسات إبليس:

الشيطان لا يأتي بالباطل صريحًا، بل يخلطه بالحق لإفساد دعوة التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. يدخل الشيطان على الناس من باب الوساطة أو تعظيم الأولياء، وهذا يوجب الحذر من كل ما يغلف الشرك باسم الدين.

الحذر من الأمن من مكر اللّٰه:

﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. هذه الآية دعوة ملحة للتوبة والخوف من عاقبة الغفلة، فالأمن من مكر اللّٰه من أكبر الكبائر، والخوف من اللّٰه شرط لاستمرار الإيمان.

٣ سبيـــل الدعوة ومنهجهـــا: البصيرة والثبات

وحدة سبيل الدعوة:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾. الدعوة إلى الله سبيل واحد هو طريق الأنبياء، ولا سبل متعددة، والفرقة والبدع نتيجة اتباع غير هذا السبيل.

ربانية الدعوة:

الدعوة ربانية في مصدرها (الوحي)، ومنهجها (الأنبياء)، وغايتها (تحقيق العبودية لله). العبد يُحاسب على جهده لا على النتائج.

البصيرة في الدعوة:

البصيرة هي نور القلب، وتُحصل بثلاثة أمور: العلم الشرعي، العمل بالعلم، والعبادات المقوية للقلب. وتفسد البصيرة بالذنوب التي تضيع نور القلب وتجعله لا يميز بين الحق والباطل.

أهمية التوحيد ونبذ الشرك:

الدعوة لا بد أن تبدأ بتعظيم الله وتوحيده: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾، وتطهيرها من الرياء والشرك الخفي: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. المسلم الحقيقي يتبرأ من الباطل وأهله.

٤ الفرج والنصر بعد اليأس

الرسل بشر من أهل القرى:

الرسل رجال من البشر، من المدن الكبرى (القرى) لما فيها من قوة التأثير. دعوتهم واقعية تراعي القدرات والإمكانات.

النصر يأتي بعد اليأس:

﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾. هذه من أعظم آيات الأمل. النصر يأتي بعد شدة الكرب، والآية لها قراءات مختلفة، لكن خلاصتها أن الثبات والصبر هما مفتاح النصر.

العبرة بسير الأقوام السابقة:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. دعوة للتفكر في مصير المكذبين بالرسل، لتكون عبرة لنا.

الرسالة العملية من الآية:

المؤمن قد تمر عليه خواطر اليأس، لكن الواجب أن يدفعها باليقين والثقة بالله. الثبات ثمن النصر والصبر سبيل الفرج.

٥ خاتمـــــــة الدروس من قصــة يوسف

ميراث الدعوة:

الدعوة لها أتباع، ولا بد من تعليمهم أصول الطريق وتوريثهم المنهج ليواصلوا المسيرة بعلم وبصيرة وإخلاص.

أمنية الأنبياء:

أمنية الأنبياء هي الموت على الإسلام واللحاق بالصالحين، كما في دعاء يوسف: "تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ".

الدرس الأعظم:

قصة يوسف مدرسة ربانية في أدب الخطاب، التوكل، الصبر، الشكر، والثبات. وهي دليل على أن الفرج قريب لمن أحسن الظن بالله وثبت، وأن النصر آتٍ ولو بعد حين.